باب الزراعة

الخزانات وموسم القطن

تابع ما قبلهُ

واذا عُلي الخزان على ما تقدَّم (اي ستة امتار فقط) لم تضطر الحكومة الى انفاق ٢٥٠٠٠٠ جنيه على الهويس بل تركتهُ لانهُ عمل لا ريع لهُ . وقد اشرت في تقريري الاول عن الخزان الذي نشرتهُ سنة ١٨٩١ الى ان وجود هذا الهويس يتوقف على انشاء سكة الحديد بين سواكن والخرطوم وقد تمَّت هذه السكة الآن فلم تبقَ فائدة من الهويس فيتوفر من الاقتصار على عملية الخزان ستة امتار ٦٠٠٠٠٠ جنيه ومن ترك الهويس ٢٥٠٠٠٠ جنيه والجملة ٨٥٠٠٠٠ جنيه تكفي لاكثر من نصف النفقات اللازمة لانشاء خزان على البحر الابيض يخزن فيهِ ثلاثة مليارات من الامتار المكعبة تسد بها حاجة القطر المصري الى المليارين وحاجة القطر السوداني الى نصف المليار من الامتار المكعبة . وهاكم تفصيل ذلك

يتألف النيل عند الخرطوم من اقتران البحر الازرق بالابيض اما البحر الازرق فلهُ اسم واحد من مصدره في بحيرة صانا في بلاد الحبشة الى نهايتهِ في الخرطوم اما البحر الابيض فلهُ اسماء كثيرة ومنها اسم بحر الجبل حيث يقطع البطائح التي فيها السد اما انا فقد اطلقتُ عليهِ اسم البحر الابيض فقط في هذه الخطبة من مصدره في بحيرة فكتوريا الى نهايتهِ عند الخرطوم

ومصادر البحر الابيض الحقيقيَّة هي بحيرة فكتوريا وبحيرة ڤوغا وبحيرة البرت ايزا وكلها مجموع من الخزانات . وحينما يخرج البحر الابيض من بحيرة البرت يكون غالبًا على اوطاره في شهر ابريل ثم يزيد رويدًا رويدًا حتى يبلغ اعلاهُ في نوفمبر والفرق قليل بين اعلاهُ واوطاره هناك لان البحيرات الاستوائية تعدِّله وما يجري فيهِ اقل من ٦٠٠ متر مكعب او اكثر من ١٠٠٠ متر مكعب في الثانية من الزمان

ويجري من بحيرة البرت الى نيمولا مسافة ٢٢٠ كيلومترًا في مسيل واسع جدًّا ويكون

ماؤهُ صافٍ بطيءُ السير وطريقهُ كثير الجزائر وغابات البردي وحيثما يقرب من نيمولا يضيق مسلكهُ ويتعكف على زاويةٍ قائمةٍ ويدخل مضيقاً صخرياً طولهُ ٥٠ كيلو متراً وعرضهُ ما دعا الذين شاهدوهُ اولاً من العرب الى تسميتهِ بحر الجبل . والصخر هناك من الغرانيت ولهذا يصلح لان يبنى عليهِ سد وانحناء قليل الكلفة لانهُ لا يلزم ان ينصبَ منهُ اكثر من ١٢٠٠ متر مكعب في الثانية وقد وقفت هناك ساعات انظر الى ذلك المشهد واري بعيني الخيال ما سيعمل فيهِ من الاعمال في المستقبل

وبعد خروج البحر الابيض من نيمولا تنصبُّ فيهِ غدران كثيرة تزيد ماءهُ كثيراً في زمن الفيضان ولكنها لا تزيدهُ كثيراً في غير زمن الفيضان ونصل بعد ذلك الى غندكرو حيث يجري فيهِ ٢٥٠٠ متر مكعب في الثانية زمن الفيضان ولا يجري فيهِ اقل من ٦٠٠ متر مكعب في الثانية زمن التجاريق ولذلك يمكننا ان نعتمد على ٦٠٠ متر مكعب في الثانية عند غندكرو وكأننا لم نخسر شيئاً من المياه التي ترد من البحيرات الاستوائية اما بعد غندكرو فتتغيَّر الحال فان البحر يسرع في جريانهِ من هناك الى بور مسافة مئتي كيلو متر وجراهُ في وادٍ واسع وقلما يفقد شيئاً في زمن التجاريق ولكن تخرج منهُ مجارٍ جانبيةٌ تنصبُّ في البحيرات والمنخفضات التي على جانبيهِ اذا زاد ماؤهُ ويمكننا ان نقول انهُ يجري فيهِ دائماً لا اقل من ٥٥٠ متراً مكعباً في الثانية اي انهُ يخسر قليلاً من مائهِ وذلك الوادي مملوء بالاعشاب الكبيرة والصغيرة حيث الارض جافَّة او الماء قليل وبالبردي حيث الماء عميق

ومن بور الى قرب غمبا شمبا ٢٠٠ كيلو متر يخرج البحر الابيض من الاراضي العالية ويجري في مجراهُ فمن ضفتين مكونتين من الرمل المغطى بالاعشاب ولا يتعداها الاَّ في زمن الفيضان وفيهِ هناك كثير من المجاري الجانبية يجري الماء فيها الى المنخفضات حيث يخزن فلا يضيع كلهُ ولكن جريانهُ في هذه المجاري زمن التجاريق خسارة كبيرة وما دمنا نرى الاعشاب فالماء يجري على ارض ويمكن التحكم في مجراهُ

ومن شمبا شمبا الى بحيرة نو مسافة ٤٠٠ كيلو متر البلاد بلاد السد وتجد البردي نامياً في كل جهة منها وهو ينمو ولو كان عمق الماء خمس اقدام ويعلو خمس اقدام اخرى فوق وجههِ ومراهُ دائماً قادراً على سد مجرى الماء فسقيا لبحيرات الكبيرة التي تستطيع ان تخزن من الماء ما يكفي البحر الابيض زمن التجاريق ويبقى مجراهُ مفتوحاً مع وجود هذا البردي فيهِ . ولا يقيم الانسان في تلك الجهات طويلاً حتى يصير يكره نبات البردي كرهاً شديداً بعد ان يكون قد سرَّ بمرآهُ حينما وقع نظرهُ عليهِ اولاً . ومن الغرائب التي تشاهد في هذا المكان الغريب

ان النار تفظرم في غابات الاعشاب الخضراء اميالاً بعد اميال كانها القش اليابس . ويغيب عنا هنا منظر الارض ووجهها المكسو بالنبات الاخضر

ولكننا نرى فيها احياناً بحيرات واعشاباً دميمة فيبتهج النظر برؤيتها . وتنتشر المياه في تلك البطائح صيفاً وشتاء بين غابات البردي . اما البحر الابيض نفسهُ فيبقى في مجرى سعتهُ من خمسين متراً الى مئة متر وعمقهُ خمسة امتار ويسير شمالاً في طريق متعرج تضيق منهُ النفس حتى يودُّ المرء لو وجدت هناك كراكة لتقطع تلك المنحنيات وتخلط للماء طريقاً مستقيماً فيقيم عليهِ ولو اكلهُ الناموس . والغالب ان يرى في منعطف كل منحنى بحيرة ولا يعلم المرء هل تضر تلك البحيرات بتعريضها الماء للتبخر او تنفع بخزنها اياهُ الى حين حاجة النيل اليهِ حينما يقلُّ ماؤهُ . فالماء الذي في هذا المجرى غير ثقيل ولو كثرت تماريحهُ ولذلك اوافق السر وليم جارستن في ما كتبهُ اولاً عن البحر الابيض حيث اشار باصلاح مجراهُ والاحتفاظ بهِ لان اهمالهُ وتركهُ قد يفضيان الى مصاعب لا يمكن التخلص منها فقد قيل ان نحساً تعرفهُ خير من جيد لتعرف بهِ

الى هنا كان البحر الابيض يجري من الجنوب الى الشمال . وعند بحيرة نو يلتقي بهِ بحر الغزال فيجيء من هناك شرقاً والماء الذي يجري بحر الغزال الى البحر الابيض قليل ولكن ماءهُ وماء نواصر يملآن المنخفضات والمستنقعات التي هناك ولولا ذلك لجفَّ ماء البحر الابيض احياناً ولم يصل منهُ شيء الى الخرطوم . وما البحر الابيض كلهُ سوى خزان طبيعي للماء يخزنهُ في بعض الاماكن ويريقهُ في غيرها

ويجري البحر الابيض شرقاً مسافة ١٣٠ كيلومتراً بعد تركهِ بحيرة نو ويكون عرضهُ اولاً ١٠٠ متر فيتسع رويداً رويداً حتى يصير عرضهُ ٤٠٠ متر ويفارقهُ البردي هنا وهناك واطنان ولكنهما تظهران حينما يكون ماؤهُ قليلاً ويمكن التحكم بهِ وقتما يقل الماء حتى لا يذهب شيء منهُ ضياعاً

والماء الصيفي الذي قلما يقل عند غندكرو عن ٦٠٠ متر مكعب في الثانية ويبلغ احياناً ٩٠٠ متر مكعب في الثانية يقل هنا حتى يبلغ ٣٠٠ متر مكعب في الثانية في سني الشح و ٤٥٠ متراً مكعباً في الثانية في سني غزارة الفيضان اي ان نصف الماء الجاري من البحيرات الاستوائية يضيع بين غندكرو ونهر السبت . فيجب ان تفعل الكراكات العجائب في تلك الجهات . والماء الجاري في النهر يصير قادراً على تعميق مجراهُ وتوسيعهِ وقد قال السر وليم جارستن ان الماء نفسهُ يوسع مجراهُ حالما يزول السدُّ من طريقهِ

ويلتقي البحر الابيض بنهر السبت بعد ان يجري في مسيل عرضهُ ٤٠ متر وعمقهُ ٣ امتار بانحدار قليل وضفتين واطئتين يسهل على الماء ان يطغى عليهما ثم ينحرف شمالاً ويكون لون مائهِ ضارباً الى السمرة على مدار السنة قبل التقائهِ بنهر السبت . وماء السبت لا يحمل كثيراً من المواد في زمن الفيضان لانهُ يترك اكثر المواد التي يحملها في المستنقعات التي يمرُّ فيها ولكنهُ يحمل اكثر مما يحملهُ البحر الابيض . والمستنقعات التي يمر فيها كالخزانات تختزن ماءهُ وتعيق جريانهُ فلا يبلغ ماؤهُ الغزير الى مصبهِ في البحر الابيض الاَّ في شهر نوفمبر اي بعد ان يفيض باشهر

ويكون ماء البحر الابيض على اقلهِ قبل التقائهِ بنهر السبت في ابريل ومايو وكذلك نهر السبت ويبتدئ الفيضان في النهرين في وقت واحد و يحدث هناك ابدع ما يحدث في وادي النيل اذا استثنينا ما يحدث عند الخرطوم فان مسيل البحر الابيض تحت اتصالهِ بنهر السبت لا يسع فيضان النهرين ولذلك يرتفع ماؤهُ عند محل الاتصال ويفيض على الاراضي الواطئة واما ماء نهر السبت فيبقى جارياً في مجرى البحر الابيض ويزداد رويداً رويداً من مئة متر مكعب في الثانية الى الف متر مكعب في اكتوبر ونوفمبر . واما البحر الابيض فيقل الماء الجاري منهُ شمالاً ويزيد المنصب منهُ في الارض التي حولهُ فتصير بحيرة وقتية يختزن الماء فيها ثم يعود منها الى مجرى النيل في دسمبر ويناير وفبراير حينما يقل الماء الجاري من السبت . فهناك خزان طبيعي آخر يختزن ماء البحر الابيض الى حين الحاجة اليهِ

وطول البحر الابيض من مصب السبت الى الخرطوم ٨٤٠ كيلو متراً وانحدارهُ قليل في القسم الاعلى منهُ ومتى قرب من الخرطوم يصير سطحهُ مستوياً في زمن الفيضان كأنهُ بحيرة طويلة عرضها نحو كيلومتر وبلغ عرضهُ كيلومترات كثيرة حيث تكثر فيهِ الجزائر والمستنقعات والماء الذي يفيض على هذه المستنقعات في زمن الفيضان يعود الى البحر الابيض في زمن انحسار النيل إما سيحاً على وجه الارض او تحللاً فيها . ولهذا التحلب اي وصول المياه الى النيل من الينابيع التي على جانبيهِ من ملتقى نهر السبت بهِ الى ان يصل الى بحر الزوم شأن كبير في زمن انحسار النيل وكنا امعنا نظرنا في هذا الامر زاد احترامنا للهندسي اكبر مهندسي القرن الماضي المائيين الذي انبأ بذلك بدقة فائقة

ويجري ماء البحر الابيض الى الخرطوم جرياناً بطيئاً واقل ما يجري فيهِ هناك نحو ٤٥٠ متراً مكعباً في الثانية وذلك في شهر مايو ويكون ماؤهُ خالياً من الرواسب الاَّ حينما يمتزج بهِ ماء البحر الازرق الكدر

ويلتقي البحران عند الخرطوم وهما على تمام الاختلاف . فالبحر الازرق هو بحر الجبل الحقيقي لانهُ يجري من النصف الجنوبي من بلاد الحبشة الذي تقع فيهِ الامطار الغزيرة وعليهِ الاعتماد في فيضان النيل ومجراهُ سريع وماؤهُ عكر ويعلو بسرعة في الخرطوم فيملأ النيل ويمنع ماء البحر الابيض من الجريان فيكوّن منهُ بحيرة طولها ٥٠٠ كيلومتر

ويكون ماء البحر الازرق على اقلهِ في شهر مايو وقد يجف تماماً في بعض السنين صيفاً ويبلغ ماؤهُ في اعلى فيضانهِ في اوائل سبتمبر نحو ١٢٠٠٠ الى ١٤٠٠٠ متراً مكعباً في الثانية من الزمان وهذا المقدار من الماء لم يرَ مثلهُ قبلاً واذا قصرنا النظر على ماء الفيضان فاصبح البحر الازرق اغلظ من متن البحر الابيض

واقول هنا استطراداً انهُ اذا علا ماء الفيضان بعد الآن كما علا سنة ١٨٧٤ و ١٨٧٨ وبقيت جسور الخرطوم منخفضة كما رأيتها في شهر يناير الماضي فالمرجح ان البحر الازرق يطغى عليها ويغمرها بمتر من الماء

ولا يشرع البحر الازرق في الهبوط السريع المستمر الا بعد ١٥ سبتمبر ويبتدئ انصباب الماء من البحر الابيض ويبلغ متوسطهُ الاعلى وهو ٢٠٠٠ متر مكعب في الثانية في اكتوبر حين تجري فيهِ المياه التي دفعت الى ما فوق ملتقى البحرين والمياه الآتية من الجنوب . ويكون البحر الابيض فوق الخرطوم بحيرة ثالثة تخزن مياههُ ولذلك يحق لنا ان نقول ان البحر الابيض بخزاناتهِ الطبيعيةِ هو نيل مصر الحديثة التي الاعتماد فيها على الري الصيفي كما ان البحر الازرق هو نيل مصر القديمة التي كان الاعتماد فيها على ري الحياض

ان ما تقدم مأخوذ من كتابي النيل سنة ١٩٠٤ الذي فيهِ خلاصة كتاب السر وليم جارستن "حوض النيل الاعلى" فقد سكت ذلك الكتاب بيدي وطبعتهُ على البلاد التي وصفتها ويسرني ان اشهد بصحة ما جاء فيهِ الا في القليل النادر . وقد ارتأيت في كتابي المشار اليهِ انشاء سدين الواحد عند مصب نهر السبت والثاني في الخرطوم بانياً رأيي على كتاب السر وليم جارستن ثم ايدتهُ بما رأيتهُ بنفسي وانا مدين للسر ديوي وللدكتور بلفور وللسر ريم على ما عندهُ من الاستعلامات الحديثة لان الذين يريدون ان يفهموا المسائل العلية المتعلقة بحوض النيل كلهِ ارضهِ ومائهِ وحاصلاتهِ يجب عليهم ان يقصدوا حرم العلم في الجناح الشرقي من مدرسة غوردون الذي يرأسهُ الدكتور بلفور فان من هناك تنشر الفائدة النيلية السنوية اي تقرير معامل ولكوم وخلاصة ابحاث اولئك العلماء الذين يبحثون في العلم لذاتهِ لا لتحميد النفس

لقد ابنا ان البحر الابيض سلسلة من الخزانات الطبيعية تخزن المياه فيها من نفسها وان فيه ثلاثة اماكن يحسن ان تنشأ السدود فيه لتصير خزانات صناعية الاول في فيرولا قرب بحيرة البرت والثاني عند مصب بحر السبت والثالث في الخرطوم. وكل ما يحتاج اليه انما هو التحكم بهذه الخزانات الطبيعية حتى يجري الماء منها حينما نحتاج اليه لا حينما يجري من نفسه. والكراكات تبقي تجرى مشروحاً بين هذه الخزانات فانها توسعة وتعمقه حينما يدعو الامر الى ذلك وتزيل التعاريج وتسد البانيت. وسيشرع رجال الري في هذا العمل لانهم اوصوا على الكراكات ويبقى الشروع في استخدام خزان او اكثر من هذه الخزانات لكي يصير في السودان ما يكفيه من ماء الري من ١٥ مايو الى ١٥ يوليو وفي مصر ما يكفيها من ١٥ ابريل الى ١٥ يوليو

والخزان الذي يحسن الشروع فيه اولاً هو خزان الخرطوم فاذا اقيم هناك سدان من التراب مصانان بالحجارة البعد بينهما ٥ كيلومترات[1] يقطعان مجرى النيل ويجعل في كل منهما هويس و٢٠ عيناً وخزن بينهما ما ارتفاعه ٨ امتار من الماء فلا تزيد اكلافها على ١٢٥٠٠٠٠٠ ويكون من ذلك خزان يسع مليارين ونصف الى ثلاثة مليارات ونصف من الامتار المكعبة. والمزية من انشاء اول خزان عند آخر البحر الابيض هي ان مياهه تصل حالاً الى النيل وتجري الى القطر المصري. واجراء هذا الماء في اوائل الصيف وابقاء خزان اصوان مملوءا الى اطول ما يمكن يجعل التبخر على اقله ورجوع المياه الى النيل من التحات الارضي عن جانبيه على اكثره وهذا الماء يقوم مقام اكثر الماء الذي يصعد بالتبخر. ويحسن ان تقام طلمبات على البحر الازرق على ١٥ كيلومتراً فوق الخرطوم تروى بها الارض في آخر مثلث الجزيرة تعويضاً للناس عما يخسرون من الارض التي ينشأ فيها هذا الخزان فان الفرع يقوم باكلاف العمل ونفقاته. وما ينفق على عشرة الاف فدان مع ما يلزم لها من آلات الري والحرث لا يزيد على ٢٥٠٠٠٠٠ جنيه. واذا اضفنا ٢٥٠٠٠٠٠ جنيه الى ما قدر لعمل هذا الخزان بلغت النفقات كلها ١٥٠٠٠٠٠٠ لثلاثة مليارات من الامتار المكعبة مقابل ٦٠٠٠٠٠٠ جنيه لثلث مليار من الامتار المكعبة تحصل من تعلية خزان اصوان

واذا صار حول الخرطوم عشرة آلاف فدان تزرع زراعة صيفية فذلك من النعم الكبيرة

(١) (المقتطف) هذا على ما في الاصل الانكليزي والفرنسوي الذي عندنا والظاهر ان ذلك خطأ في الطبع والصواب ٥٠٠ كيلو متر. وقد تصدنا السر ويليم ولكنه حين كتابة هذه السطور لم يأته في ذلك فوجد انه سافر الى فرنسا

واذا صار الماء ميسوراً على مدار السنة فالشركة المصرية الجديدة تصير قادرة على زرع ٢٠٠٠٠ فدان شمالي الخلفايا والخرطوم وتصير الخرطوم في جنة ارضية ولا يعود احنا يرون المحبوب الا اذا ابعدوا عنها ويصير السودان معدن ذهب لمصر اذ يعطيها ما يكفيها من الماء للزراعة الصيفية ولا يبقى عالة عليها كما هو الآن

والخزان الذي يقام عند نهر السبت يلزم له اعمال شبيهة بالاعمال اللازمة لخزان الخرطوم وهي اضيق نطاقاً منها ولكن نفقاتها قد لا تقل عن نفقات سد الخرطوم والماء الذي يحجز بسد السبت يضطر ان يجري ٨٤٠ كيلومتراً حتى يصل الى الخرطوم فينقص في سيره كثيراً ولذلك يكون سد الخرطوم انفع منه

وسد ليولا لا بد من تأخيره الى ان تنشأ سكة حديد تصل ما فوق الممر الصخري بما تحته جنوبي عندكرو والى ان تطهر الكراكات جهات السد حتى يسع مسيل النهر كل الماء الذي يجري فيه . وهذا العمل سهل حتى في البلاد التي حول بحيرة البرت ونفقاته اقل من مليون جنيه وهو مهم الآن من وجهته النظرية فقط

وسد الخرطوم يتم بسهولة في ثلاث سنوات وهو كاف لكل المياه التي يحتاج اليها القطران المصري والسوداني من الآن الى سنين كثيرة . ويسهل وجود الاموال اللازمة له ولوادي الريان (وهذا الاخير هو من الخزانين الآخرين) وذلك ببيع جانب من المليون فدان البور التي تمتلكها الحكومة في الوجه البحري وليس لهذه الاطيان قيمة تذكر الآن ولكن يصير لها قيمة كبيرة جداً حالما تعطى المياه الكافية للري الصيفي

وقد عرفنا الآن سبب اخضرار ماء النيل والفضل في ذلك للعلماء مثل شوينفورث وكتمن وعرفنا ايضاً كيف نمنعه فان الماء الاخضر الكريه الطعم والرائحة مسبب اخضراره عن نمو نباتات بزورها موجودة في الماء ويزيد نموها حينما يصير جريان الماء بطيئاً فقد كان المسيو غالوي سلفي في ادارة شركة مياه العاصمة يشكي من اخضرار المياه حينما يطول خزنها فوق القناطر الخيرية ويصير سيرها بطيئاً وقد قيل له ان اخضرارها آت من جهات السد ولكن ذلك خطأ واخضرارها ناتج عن طول بقائها فوق القناطر الخيرية وقد تزيد المواد الخضراء فيها حتى يتعذر ترشيحها بطبقات الرمل وقد عرفت ذلك حينئذ كما اعرفه الآن لرأيت المياه مارين فوق المرشحات وجعلتها تنصب على شبكة تعلق بها المواد النباتية وينزل الماء الى مرشحات الرمل نقياً فينتج ذلك عن ماء الآبار الارتوازية الذي يكرهه الوطنيون والغزلاء . ويظن البعض ان هذا الماء المخرج من طبقات الارض السفلى متصل بالمياه العذبة من

امراب القاهرة التي تغور في الارض وتصل الى المياه في طبقاتها السفلى ولا علاج لذلك الاَّ اذا زحت امراب القاهرة على اسلوب المستر كاركيت جس واهملت آبارها

في شهر يونيو سنة ١٩٠٠ ساءت المياه الخضراء جدًّا وقلَّ الاكسجين فيها حتى ان الواقف على كبري قصر النيل كان يرى السمك مغطيًا سطح الماء لانهُ لم يعد يستطيع ان يعيش الاَّ قرب سطحهِ . وماتت الالوف منهُ في جهات كثيرة . وزاد اخضرار النيل فوق خزان اصوان في شهر يونيو سنة ١٩٠٣ ولكنهُ لما انصبَّ من العيون واستحال الى رشاش تطهَّر وتنقى حتى عسر عليَّ ان اصدق ان الماء الذي رأيتهُ عند جزيرة اصوان هو من نفس الماء الذي رأيتهُ فوق الشلال

ولذلك يجب ان الماء المخزون في خزان البحر الابيض عند الخرطوم ينصب على شبكة او مصفًى حتى يخزن فيتنقى . والمرجح ان ماء النيل يصير حينئذٍ انقى مما يمكن ان يكون الآن حينما يكون البحر الابيض على اوطاره

فها قد بسطت لكم ما استفدتهُ من سياحتي الى منابع النيل ووصفت ما رأيتهُ من الخزانات الطبيعيَّة في مجرى البحر الابيض وكيف يمكن ان تستخدم لنفع مصر والسودان ويزيد نفع هذه الخزانات بكل ما يبنى على النيل من القناطر التي تجعل انتزع المتصلة بها بأمن من قلة الفيضان فالقناطر الخيرية وقناطر اسيوط وقناطر اسنا التي تبنى الآن هذه القناطر كلها تساعد على خزن الماء للري الصيفي وفي حلقات من سلسلة كبيرة وخزن الماء ميسور لمصر ولا يتنفى الاَّ التحكم بماء البحر الابيض كما تحكم القدماء بماء البحر الازرق لكي يعم الري الصيفي تكثيرًا لموسم القطن الذي لا مثيل لهُ وهذا الري خير خلف لري الحياض الذي شهر مصر قديمًا كاعظم بلاد لزرع الحنطة

(انتهت خطبة السر وليم وتكسس الاولى وقد ترجمناها بتصرف قليل)

ديون الفلاح المصري

يقدِّر المقدرون قيمة اطيان القطر المصري الآن بنحو ٤٠٠ مليون من الجنيهات والديون التي عليها بنحو اربعين مليونًا من الجنيهات فيكون الدين نحو عشرة في المئة فقط من ثمن الاطيان ويقابلون ذلك بما على الاراضي الزراعية من الدين في الممالك الاوربيَّة ويقولون ان الدين لا يزال خفيفًا جدًّا في القطر المصري واطيانهُ تحتمل مضاعف ما عليها . ويقول غيرهم ان دين الحكومة المصرية البالغ مئة مليون من الجنيهات هو على الاطيان والاطيان تدفع فائدتهُ وفي

مرهونة لاصحابه وعليه فالدين الذي على الاطيان يبلغ مئة واربعين مليوناً من الجنيهات نهو ٣٥ في المئة من ثمن الاطيان وهي لا تحتمل اكثر من ذلك واذا زاد الدين عليها فلا بدَّ من ان تظهر نتيجتهُ عاجلاً او آجلاً بعجز الفلاحين عن ايفاء الاقساط المطلوبة منهم. ويستثنى من ذلك المال الذي يستدان لاصلاح الاراضي البور فان الفدان البور الذي يشترى الآن بثلاثين او اربعين جنيهاً ينفق عليهِ عشرة جنيهات او خمسة عشر جنيهاً فيصير يساوي سبعين او ثمانين جنيهاً

ويمكن التوفيق بين هذين القولين بان جانباً من دين الحكومة يحسب على الاطيان والجانب الآخر على سكك الحديد ونحوها من المصالح ذات الايراد. وسكك الحديد تساوي نحو اربعين مليوناً من الجنيهات او ان صافي ريعها يساوي فائدة اربعين مليوناً من دين الحكومة فكأن الباقي من دين الحكومة على الاطيان نحو ستين مليوناً من الجنيهات وهي والدين الذي على الاطيان مباشرة ١٠٠ مليون من الجنيهات او نحو ٣٥ في المئة من ثمن الاطيان فان كانت الاطيان تحتمل اكثر من ذلك فما تحتملهُ قليل لا يزيد على خمسة في المئة من ثمنها

ويظهر كون اطيان القطر حاملة دين الحكومة من ارتفاع الضريبة فان متوسط ضريبة الفدان في القطر مئة غرش وهي لا تزيد على غروش قليلة في سائر البلدان فاذا فرضنا ان ستين مليوناً من دين الحكومة خاصَّة بالاطيان فقائدتها مليونان من الجنيهات وهي مأخوذة من مال الاطيان فيصيب الفدان منها اربعون غرشاً والباقي وهو ستون غرشاً من المال فسفهُ مقابل نفقات الري والنصف الآخر للحكومة مقابل حفظ الامن والادارة العامَّة

واذا فرضنا ان اطيان القطر تحتمل ايضاً من الدين ما يساوي خمسة في المئة من ثمنها فذلك يساوي عشرين مليوناً من الجنيهات اي انهُ اذا زادت ديون الاطيان عشرين مليوناً اخرى فلا ضرر منها بشرط ان تنفق بالحكمة لخدمة الاطيان وان لا تكون فائدتها اكثر مما يأخذهُ البنك العقاري المصري عادة اي نحو ٦ في المئة سنوياً

البنك الزراعي وديون الفلاح

لما اشتدت الضيقة المالية في القطر المصري في الشهر الماضي طلب جماعة من الحكومة ان تقرض البنك العقاري المصري نحو مليوني جنيه من الاوراق المالية التي عندها ويعيد قيمتها لها في بضع سنوات مع فائدة معتدلة اكثر من الفائدة التي تنالها الحكومة الآن ويجلب

بها فقرضاً من فرنسا يقدمها للفلاحين على جاري عادتهِ فلم تجبهُ الحكومة الى طلبهِ ولكنها اوعزت الى البنك الاهلي يقترض البنك الزراعي نحو مليون جنيه اخرى واجازت للبنك الزراعي ان يزيد اكبر مبلغ يدينهُ لشخص واحد من ٥٠٠ جنيه الى الف جنيه وشاع في اواخر الشهر ان رأس مال البنك الزراعي سيزاد اربعة ملايين من الجنيهات وانهُ يباح لهُ حينئذٍ ان يجعل اكبر مبلغ يدينهُ لشخص واحد خمسة الآف من الجنيهات

ولكن هب انهُ تمَّ ذلك كلهُ فالفائدة مئة لا توازي الفائدة من البنك العقاري لاصحاب الاطيان واصحاب اراضي البناء فاولاً ان البنك العقاري يكتفي بفائدة ستة في المئة الى ستة ونصف والبنك الزراعي يأخذ فائدة ثمانية في المئة وهذه الاثنان في المئة تجعل فرقاً يساوي عشرين الف جنيه في كل مليون جنيه يخسرها الفلاح ويكسبها ارباب الاموال

وثانياً ان البنك الزراعي لا يتهل في استيفاء اقساطهِ ابداً فيضطر الفلاح ان يستدين القسط من آخر برباً فاحش الى ان يبيع محصولاتهِ والمرجح ان المئة التي يستدينها الفلاح من البنك الزراعي بثمانية في المئة تكلفهُ عشرة او اثني عشر في المئة وهذا غبن فاحش على الفلاح

وثالثاً ان البنك العقاري يسلف اصحاب الاملاك لبناء المنازل فيها ولولاهُ ما عمرت احياء كثيرة في مصر والاسكندرية وكثير من المدن فاذا عجز الآن عن تسليف النقود لاصحاب الاراضي عجزوا هم عن بنائها واستثمار الاموال التي دفعوها ثمنها فتكون الخسارة كبيرة على القطر المصري من جراء ذلك ويطيء عمرانهُ ولذلك اسف الجمهور لان الحكومة لم تجد لها سبيلاً لمساعدة البنك العقاري ويرودون ان تجد سبيلاً آخر يسهل امداد اصحاب الاطيان واصحاب الاراضي بالاموال التي يحتاجون اليها لاصلاح اطيانهم وبناء اراضيهم بفائدة معتدلة لا تزيد على ستة في المئة

مستقبل زراعة القطن

ان مساحة الاراضي المزرعية في القطر المصري تبلغ ٦٣٨٧١٠٠ فدان منها ٥٥٣٩٦٣٨ تزرع الآن والباقي وهو ١٠٤٧٤٦٢ ينبغي الزراعة لو وجدت المياه الكافية لريهِ وهذه الاطيان موزعة في الوجهين البحري والقبلي كما ترى في هذا الجدول

	الوجه البحري	الوجه القبلي	المجموع
الاطيان المزروعة	٣١٣٢٥٣٩	٢٢٠٧٠٩٩	٥٥٣٩٦٣٨
الاطيان القابلة الزراعة	٩٣٣٩٨٥	١١٥٤٧٧	١٠٤٧٤٦٢
المجموع	٤٠٦٦٥٢٤	٢٣٢٠٥٧٦	٦٣٨٧١٠٠

والاطيان التي زرعت قطناً في العام الماضي نحو ١٦٥٠٠٠٠ فدان وهي نحو ٤٠ في المئة من اطيان الوجه البحري الزراعية ونحو ١٤ في المئة من اطيان الوجه القبلي الزراعية والمجموع نحو ٣٠ في المئة من اطيان القطر. وتقدر مساحة الاطيان التي تزرع الآن قطناً والصالحة لزراعة القطن كلها ٥٦٠٠٠٠٠ فدان فاذا زرع ٤٠ في المئة منها قطناً سنوياً بلغت مساحة زراعة القطن السنوية ٢٢٤٠٠٠٠ فدان واذا بلغ متوسط محصول الفدان اربعة قناطير ونصف قنطار كما في العام الماضي بلغ المحصول كلهُ عشرة ملايين قنطار ولكننا نرجح ان ارباب الزراعة سيجدون انهُ لا يحسن بهم ان يزرعوا القطن في اكثر من ثلث الاطيان الصالحة لزراعته فلا تزيد مساحة زراعة القطن السنوية على مليون ونحو ٩٠٠ الف فدان ويبقى المحصول ثمانية ملايين ونصف الى تسعة ولكن تكون المقطوعية قد زادت كثيراً جداً قبلما يبلغ محصول القطن هذا المبلغ

ترجمات عظماء المشرق

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف الاغر

لا اخفي عنكم عجبي من خطتكم في الاغضاء عن نشر تراجم مشاهير ونوابغ الشرق بالاخص الذين ظهروا في مصر وسوريا . مع ان مقتطفكم سيكون كتاريخ يرجع اليهِ في الاجيال المقبلة لمعرفة ما كنا عليهِ من العلم والمعرفة والشهرة

نشرتم في الماضي سير كثيرين من افاضلة الغرب وعلمائهِ الذين انادوا العالم والانسانية ثم جعلتم تترجمون بعض من اشتهر من رجال اوربا واميركا تحت عنوان (رجال المال والاعمال) وليس في نشر تاريخ هؤلاء (اي رجال المال والاعمال) فائدة للشرق سوى تشبه ابنائهِ بهم ليقتفوا آثارهم في الكد والعمل

ولكن لا يخفى على حضرتكم ان نقل العدوى من القريب اهون بكثير من الاتيان بها من البعيد . ولا شك ان روح الغيرة تدب في قلب الانسان من اخيهِ وجارهِ بهيئة افعل مما لو جاءتهُ من الغريب البعيد